خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٠٣/ ٠٢/ ٢٠١٢

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم ﴿بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيم* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــر الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٩)

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "لقد جاء في القرآن الكريم تأكيد شديد علـــى كافة الأوامر وعلى التقوى والورع". فالتقوى هي الشيء الأساســـي الـــذي يقرّب المرء إلى الله تعالى. لقد سمعتم ترجمة أردية للآية التي تلوتها في مـــستهل

الخطبة إذ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾. الأمر الأول المذكور في هذه الآية هو أن عليكم أن تسلكوا مسالك التقوى دائما لأن الله يكون مع المتقين. فتبين من ذلك أيضا أن الناس في الدنيا نوعان: النوع الأول هم أولئك الذين يسلكون مسالك التقوى ويعملون أعمالا صالحة بُغية الحصول على رضا الله تعالى، ويسعون بكل جهدهم لكسب الحسنات لينالوا رضا الله وقربه ﷻ. والنوع الثاني هم أولئك الذين يكسبون بعض الحسنات والأعمال الصالحة ولكن لا يضعون الله تعالى أمام أعينهم عند كسبها، أو لا يفكرون عند القيام بالأعمال أن الله تعالى يراهم ويراقبهم في كل حين وآن. فهؤلاء الناس من النوع الثاني يوقنون بالله تعالى أو يعتقدون على الأقل بأن الله تعالى الذي خلق السماوات والأرض موجود، ولكن لا يكون الحصول على رضا الله نصب أعينهم عند القيام بالأعمال. وعندما يقومون بالعمل وإن كان صالحا لا يكون هدفهم من وراء ذلك أن ينالوا رضا الله تعالى.

وهناك نوع آخر من الذين لا يؤمنون بالله تعالى نهائيا ولا يوقنون بوجوده بل ينكرونه. فيقول الله تعالى عنهم بأني لا أكون معهم بل أكون فقط مع الذين يندرجون في القسم الأول أي أولئك الذين يسلكون سبل التقوى. ولكن صفة الله الربوبية تفيد غير السالكين على سبل التقوى أيضا ببعض النعم كما تفيد المتقين. ولكن هذه الفائدة تقتصر على الأمور والأشياء الدنيوية فقط .بما فيها الهواءُ وضوء الشمس وما إلى ذلك. فيستفيد منها المؤمن والمتقي أيضا بقدر ما يستفيد منها الملحد الذي لا دين له. ومثال ذلك التقدمُ في العلوم العلمانية أو غيرها من الثقافة الدنيوية الحديثة. ففيما يتعلق بالتجارب العلمية

أو الاكتشافات الحديثة مثلا؛ ينال الملحد أيضا ثمرات جهده في هـذا المجـال مثلما ينال المتقي والورع. أو خذوا زراعة الأراضي مثلا فيستفيد منها الملحد والمتقي أيضا على حد سواء. والذين لا يتقون الله أو الملحـدون الـذين لا يؤمنون بالله لو لم تؤثر فيهم صفة الله المتعلقة بالربوبية والرحمانية لاسـتحال عليهم البقاء على قيد الحياة لحظة واحدة. فلما خلق الله تعالى الإنسان في هذه الدنيا وضع له طريقين اثنين، طريق الحسنة وطريق السيئة ولكـن في بعـض الأمور أعطى كِلا النوعين من الناس أي الصالحين والطالحين بعـض الـنِعم بالتساوي.

على أية حال، يتضح من هنا أن قانون الله تعالى السائد في الطبيعة واحـد للجميع. ولكن لا بد من التوضيح هنا أن الله تعالى يثمر في بعض الأحيـان مساعي المؤمن والمتقي التي يقوم بها في الظروف نفسها بثمرات أكثر من غيره بُغية إظهار تجلي قدرته. فمثلا تتشابه المزارع وتكون على المستوى نفسه بادئ الرأي ولكن مزرعة المتقي تُثمر أكثر بسب أدعيته.

عندما عَمَرَ سيدُنا المصلح الموعود ﷺ الأراضي في إقليم السند في باكستان في بداية الأمر أرسل بعض الإخوة للإشراف عليها. وكان منـهم المولـوي "قدرت الله" ﷺ أيضا. لقد ذكرت ذلك من قبل أيضا بأن سـيدنا المـصلح الموعود ﷺ ذهب بعد ذلك لزيارة تلك الأراضي بنفسه وزار من بينها مزرعة القطن وسأل المولوي المحترمَ الذي كان صحابيا لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام: ما تقديراتك لهذه المزرعة؟ أي كم قطنا يمكن أن نجني من هذه المزرعة؟ فذكر ما كان في تقديره. وكان معه الميرزا بشير أحمد ﷺ وبعض الإخوة الآخرون

أيضا، وحسبوا أن تقدير المولوي المحترم كان خاطئا بحسب رأيهم. فتبادلوا الحديث فيما بينهم وقالوا بأن تقدير السيد المولوي المحترم أكثر من حصاد هذه المزرعة المحتَمل. سمع المولوي المحترم كلامهم وقال: سوف ترون أننا سنحصد من هذه المزرعة بقدر ما أقوله على الأقل لأني أديتُ النوافل في جوانب هذه المزرعة الأربعة لذا إنني على يقين بأن هذه النوافل سوف تزيد حصادها. فكان الحصاد في النهاية بقدر ما قاله المولوي المحترم تماما. ففي الظروف نفسها والطقس نفسه يبارك الله في مزرعة المتقين حين تكون البذرة هي هي وتُستخدم الأشياء الأخرى أيضا نفسها مثل السماد وغيرها ويزيد الله تعالى في حصادهم نتيجة أدعيتهم ليُثبت ﷻ بذلك وجوده.

وفي أمور الدنيا أيضا يلاحظ المتقي معية الله تعالى، ولكن الذي يؤمن بالله تعالى إيمانا كاملا فله العالم الروحاني أيضا بالإضافة إلى العالم المادي. ولكن أهل الدنيا لا يرون فوائده ومتعته، والحق أنه ليس بوسعهم أن يلاحظوها. إن أفكار الذين يسلكون مسلك التقوى تكون أعلى وأسمى بكثير، فهم يفكرون بالمستقبل أيضا مترفعين عن هذه الدنيا ويؤمنون بالغيب ويؤمنون بالآخرة ويكنّون يقينا كاملا وإيقانا تاما بوعود الله تعالى. وعندما يرفعون الأيدي للدعاء يرون آيات استجابته. وفي هذا العصر علّمنا المسيح الموعود عليه السلام أسلوب إنشاء هذه العلاقة الصادقة مع الله تعالى. هناك كثير من الأحمديين الذين هم أصحاب التجربة في مجال علاقتهم بالله تعالى، وبسبب هذه العلاقة الصادقة يخبرهم الله تعالى بواسطة الرؤى والأحلام والكشوف أن هذا سيحدث في المستقبل ثم يحدث ذلك تماما.

كذلك المراد من معية الله تعالى أن الوعود التي أعطانا الله تعالى إياها عن حياة الآخرة بعد الممات سوف تتحقق حتما. فيقول الله تعالى بأنه إذا ثبت الإنسان على التقوى لنال الإنعام في هذه الدنيا وفي الآخرة أيضا. فحين يعمل المتقي أي عمل ابتغاء مرضاة الله ينال حسنات الدنيا والآخرة، فهذا وعْد من الله، فالذين يعملون الصالحات ابتغاء مرضاة الله هم -كما قلت سابقا- المتقون. فمن المهم جدا أن تعرفوا أن الذين يحرزون هذه الأعمال الحسنة ويعملون هذه الصالحات لنيل رضوان الله فقط هم الذين يتحلون بالتقوى ويسيرون على دروب التقوى. هناك آخرون أيضا يعملون الحسنات والأعمال الحسنة لكنها لا تكون بدافع الحصول على مرضاة الله، فهم لا يحرزون هذه الأعمال الحسنة لنيل رضوانه تعالى. يجب أن يجتنب المرء كل صغيرة وكبيرة من الذنوب وفق ما عرَّف به سيدنا المسيح الموعود عليه السلام المتقيَّ، ولا يكفي اجتنابُ السيئات فحسب بل يجب التقدم على درب الحسنات والتخلق بالأخلاق النبيلة أيضا. ثم لا بد من إنشاء علاقات الوفاء الصادق بالله تعالى، فإذا تيسرت كل هذه الأمور فعندئذ يمكن أن يُدعى المرءُ متقيا. هنا ينشأ السؤال ما هو الوفاء الصادق بالله؟ فالجواب: أن يسعى المرء لأداء حق العبادة ويوظف كل المواهب للامتثال لأوامر الله تعالى جهد المستطيع، وبعد تحقق هذه الحالة ذكرَ الله في هذه الآية نفسها ((والذين هم محسنون)). فالمحسن من يقدِّم جائزة لأحد.. أي يكرمه دون أي جهد منه، فهؤلاء المكرِمون يُدعَون محسنين. ثم من معاني الإحسان أن يحرز المرء الكمال في عمله ويتقنه، وأن يأخذ المعلومات الوافية عن عمله، وينجز كل عمل بحسب الأوضاع

والظروف والوقت. فكأن المحسِن على نوعين: مَن يتألمون من أجل الآخرين ويستعدون لخدمتهم كل حين وآن وينصرفون إلى خدمتهم بغض النظر عن دينهم وأفكارهم، وشعبهم، ومن كان جلّ همّهم أن يخدموا الإنسانية، ثم يتقدمون في سعْيهم لخدمة الآخرين كلما اقتضت الحاجة بل يغتنمون كل فرصة لخدمتهم ويسعون جاهدين لتقديم التسهيلات الممكنة لهم.

فمن واجب كل أحمدي أن يخدم الإنسانية بهذا الحماس والعاطفة، وإن الأحمديين بفضل الله ﷻ يخدمون سلفا الإنسانية بهذا الحماس، فهم يحسنون إلى الآخرين دون أن يمنّوا عليهم بذلك، أما الذين يمنّون فليسوا محسنين لأنه إذا منّ المرء وذكر إحسانه فلم يتمسك بالخلق الحسن والتقوى، إذ من مقومات التقوى أن لا يذكر الإنسان إحسانه أبدا ولا يمنّ إطلاقا على من أحسن إليه.

فحين يتوجه مهندسونا الشباب والأطباء مثلا أو المختصون في مجالات متنوعة أخرى إلى أفريقيا متطوعين للعمل على مشاريع كثيرة هناك، منها مثلا تركيب المضخات لتوفير مياه الشرب للسكان ويسعون لتوفير الكهرباء أيضا ويبنون لهم المدارس لتتهيأ لهم الدراسة، ويفتحون العيادات والمستشفيات لتتوفر المرافق الصحية بسهولة وتزول معاناتهم، ثم إن الأساتذة والأطباء يقيمون هناك في أوضاع صعبة للخدمة سنين طويلة، ويضطرون للإقامة في بعض الأماكن التي لا يتوفر فيها الكهرباء ولا الماء، إلا أنهم يقيمون هناك مدفوعين بعاطفة الخدمة التي تجعلهم في النهاية من المحسنين.

فإن هذه الخدمة والمعاملة الطيبة للإنسانية تكون خالصة لله ونابعة عن تقوى القلب وخالية من أي طمع في أخذ شيء مقابله.

كذلك عند حدوث الكوارث الطبيعية في البلاد المختلفة يتوجه إليها بعض الأطباء والمتطوعون من جماعتنا ويقدمون خدماتهم تحت إشراف منظمة "الإنسانية أولا". لا يطمع هؤلاء في شيء لقاء خدماتهم بل لا يبتغون من خلال سفرهم هذا إلا نيل رضا الله تعالى. فإن هؤلاء الذين يُسدون هذه الأعمال الإنسانية الطيبة من خلال عِلمهم وعمَلهم وينفعون بهما الآخرين إنما يقومون بذلك ابتغاء مرضاة الله، هؤلاء هم المتقون والمحسنون. وكما ذكرت في إحدى الخطب الماضية أيضا أن المهندسين الأحمديين قد أنشأوا في بوركينا فاسو قرية نموذجية تتوفر فيها الكهرباء وعبَّدوا طرقها وركَّبوا في طرقها وأزقتها الأضواء، كما أنشأوا فيها قاعة كبيرة لعقد البرامج والمناسبات الاجتماعية على مستوى القرية، كما أقاموا بعض الدفيئات الزراعية التي تُزرع فيها الخُضار وغيرها لسد الحاجة المحلية، كما وفروا فيها المياه للري والشرب أيضا. وبالإضافة إلى ذلك فقد أقاموا مضخّات المياه في مختلف القرى الأخرى. عندما ينهي هؤلاء أعمالهم الخيرية هذه تظهر على وجوه الناس المحليين سعادة وفرحة عجيبة وهي جديرة بالمشاهدة، وعندما يعود هؤلاء ويأتون ببعض صوَر أعمالهم نتعرف بواسطتها على عظمة هذه المهام التي أنجزوها، ونرى أهميتها لأهل تلك المناطق كما نرى في هذه الصور فرحتَهم العارمة، لا شك أنها فرحة كبيرة عند الطفل البالغ الثامنة أو العاشرة من عمره الذي كان يضطر لحَمل دلو الماء من خمسة أميال فأصبح الماء الآن في متناوله

قرب بيته بعد جهود هؤلاء الإخوة؛ فهذه نعمة عظمى عنده. لا تتم هذه الأعمال كلها من أجل الحصول على أي شيء مقابله ولا نفعله منًّا على أحدٍ بل على عكس ذلك إن أطباءنا ومهندسينا يشكرون نظام الجماعة عند الرجوع من هذه المهام لأنه أعطاهم هذه الفرصة للخدمة ويَعِدون أنهم سيكونون مستعدين للذهاب مرة أخرى لهذا العمل التطوعي.

في هذه السنة أيضا هناك مشروع لإقامة خمس قرى نموذجية في بلاد مختلفة بإذن الله. إن المنظمات الفرعية للجماعة في بعض البلاد مثل أميركا ومنظمة مجلس أنصار الله في بريطانيا أيضا قد وعدت بتحمل جملة تكاليف إنشاء قريةٍ نموذجيةٍ واحدة، كما ساهمت المنظمة "الإنسانية أولا" أيضا في إقامة بعض هذه القرى، وقد أوصيتُ جماعة ألمانيا بذلك أيضا. فبهذه العاطفة للخدمة يدخل هؤلاء الخادمون في زمرة المحسنين، كما أن الذين يوفرون المبالغ لإنجاز هذه الأعمال أيضا يُعتبرون من المحسنين. إن الأحمدي الذي آمن بإمام الزمان وتعهد بالالتزام بالتقوي يسعى جاهدًا قدر المستطاع للسلوك في دروب التقوى ليُكتب مع المحسنين، يقول الله تعالى لأمثال هؤلاء بأنني معهم وأبقى معهم دومًا. عندما يعود هؤلاء الشباب يذكرون بأنفسهم أيضا بأنهم واجهوا مشاكل عويصة في بعض الأحيان أثناء إنجاز أعمالهم ولكن الله تعالى أراهم تجلي قدراته فحُلّت تلك المشاكل بطرق معجزة. يقولون بأن هذه الأمور قد زادتنا يقينًا وإيمانًا بذات الله تعالى. كذلك كما قلت إن المراد من المحسنين هنا هم الذين يهتمون بأنفسهم أولا ثم يسعون لترقية علمهم ومعرفتهم ويجعلون الأعمال الصالحة جزءا من حياتهم وينفعون بها الآخرين. فكلما ارتقى علمُ

أحد وزادت معرفته وسعى لنفع الآخرين تخطّى درجة عليا بين المحسنين وحقّق معراجًا في الإحسان. وبذلك يخطو نحو الأمام دومًا وتنفتح له طرق وآفاق جديدة تقوده نحو الرقي الأخلاقي والروحاني فيرى مناحي ومشاهد أخرى لِمَعيّة الله تعالى، ويزداد علاقة بالله تعالى ومعرفةً بصفاته ويزدهر في التقوى، فإنها دورةٌ توصل الإنسان إلى الله تعالى جراء كسبه الحسنات ومعرفته بالصفات الإلهية، وعندما يصل إلى هذه الحالة ينتبه أكثر لكسب الحسنات فينال درجة عليا في المعرفة بأداء حقوق الله وحقوق العباد. وبهذه الأعمال والأفعال الدالة على الإحسان يُدخل الله تعالى عباده في زمرة أولئك المحسنين الذين لا يمنّون على الآخرين صنائعهم بل يضحون بأنفسهم ويتحملون الشدة لإراحة الآخرين ويتنازلون عن حقوقهم من أجلهم. ثم يتبعون أصلاً ينطوي على الاهتمام بأداء حقوق الآخرين بدلا من التركيز على نيل حقوقهم.

كثيرًا ما أعرض على من أقابلهم من القادة والزعماء والمعترضين على الإسلام – الذين ليس لديهم إلمام بتعاليم الإسلام – أن جلّ اهتمام أهل الدنيا ينصبّ على المطالبة بحقوقهم، فإنهم بعد الاعتراف بحقوقهم يبذلون قصارى جهودهم لنيلها، ولكن الأسفَ أن المطالِب بحقوقه لا يلتزم بمقتضيات العدل والتقوى كما لا يلتزم بهما مَن بيده زمام إعطاء هذه الحقوق- المسلمون وغيرهم سواء في هذا المجال – وهو ما يؤدي إلى الفساد. أما الإسلام فيطالب المسلمين بالعمل بهذا التعليم المذكور. فلو عمل المسلمون به لاختفى الفساد المستشري في البلدان الإسلامية، وهذا التعليم يتلخص في أن تسعوا جاهدين لأداء حقوق الآخرين قبل مطالبتهم بأدائها لكم، بل يجب أن تحسنوا إليهم

لتُعَدّوا من المحسنين بسبب سعيكم لترسيخ القيم الإنسانية، فينبغي أن تهتموا بقضاء حاجات الآخرين أكثر. لقد ورد في الحديث النبوي الشريف تأكيد على حق الخدم أن ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تأكلون. فلو عمل الجميع بهذا الأصل لما بقي أحد جائعًا في العالم كله، ولا يمكن أن يبقى أحد بلا كساء ولباس، ولا تُهضم حقوق الضعفاء. تُعرَضُ على التلفاز صور بعض الأطفال الأفارقة الذين يعانون العوز والفاقة، وكثير منهم أوشكوا على الموت جراء شح المواد الغذائية أو تضرر نموهم. إن الأمهات أيضا يعانين الجوع والفاقة فلا يستطعن إرضاع أولادهن. فلو فكر الجميع في أداء حقوق الآخرين وتخلّى عن فكرة السيطرة على موارد غيره، بل سعى لتنمية كفاءات الآخرين ومساعدة الضعفاء لنهوضهم لتلاشت هذه المشاكل التي تملأ العالم كله. فلو راعت ذلك حكومات البلاد الإسلامية، وكان اهتمام القادة بالشعب أكثر من اهتمامهم برصيدهم في البنك، وسعوا ليكونوا من المحسنين الملتزمين بالتقوى لما عانت بلادنا الإسلامية هذه الحالة المأساوية من الاضطراب والفقر المدقع. ولكن مع الأسف إن البلاد الإسلامية أكثر عرضة لهذه الحالة التي يستغلها الأغيار. فكلما ذكرتُ هذا الأمر أمام هؤلاء القادة والزعماء والمعترضين وقلت لهم: لو سعيتم لحل مشاكل بلادكم بالتزامكم بالعدل فسعيتم لوجدتم أنها تنتهي تلقائيا وبكل سهولة، فيردّ عليّ معظمهم معترفين أن ما قلته هو الحل الصحيح، وما أروع هذه التعاليم الإسلامية! ولكنهم عندما يعودون إلى مجالسهم تحول مقاصدهم الشخصية دون تنفيذ ما اعترفوا به وما أُعجِبوا به، أي أنهم يشتركون في السباق من أجل المنافع القومية والوطنية. لا غبار لو بذل

الناس جهودهم من أجل مصالحهم الوطنية إذا كانت جهودهم هذه مبنية على الحق والعدل وليست على غصب حقوق الآخرين، لأن البديهي أن الإنسان يهتم بنفسه أولا، فيمكن لهذه البلاد أن تهتم بنفسها أولا؛ ولكن يجب ألا يكون هذا الاهتمام على حساب مصالح البلاد الأخرى وثرواتها، إنه أسلوب خاطئ أن يغصب أحد حقوق الآخرين من أجل المحافظة على حقه هو، فإنه يدلّ على الأنانية التي لا تؤدي إلا إلى نشر الفساد.

على أية حال، من واجب كل أحمدي أن يلتزم بالتقوى ويسعى جاهدًا ليكون من المحسنين حتى يرى مشاهد قرب الله تعالى، ويحاول أن يدخل في معية الله تعالى. هذا هو الطريق الوحيد الذي يمكن أن يساعدنا على إصلاح أنفسنا وإنقاذ محيطنا من الفساد. ومن واجبنا أن نسعى للتصبّغ بصبغة الله تعالى والتخلق بأخلاقه تعالى وفق كفاءاتنا. لو انتبهنا إلى أداء حقوق العباد وكنا مستعدين له دومًا لكانت نعماء الدنيا كلها خدمًا لنا، وهكذا سنزدهر في التقوى. وإذا قام الإنسان بهذه الأعمال خالصة لوجة الله تعالى فسيصبح كل ما سواه شيئًا ثانويًا له. باختصار، يجب أن يكون محور أفكارنا من جميع النواحي هو نيل رضى الله تعالى. لقد ذكر الله تعالى موضوع إنعامه على المحسنين بأسلوب آخر إذ قال: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة ١١٣)، أي اعلموا أن من سلَّم نفسه لله ﷻ وكان محسنا فأجره عند ربه ولن يخاف ولن يحزن.

يقول الله ﷻ: عندما أكون أنا محطَّ أنظاركم إذْ لا تطوفون إلا حولي ولا تهدفون إلا إلى رضواني، أي حين يسلِّم العبدُ المؤمن المتقي نفسَه لله فإن الله

ﷻ يكفله، وتختفي جميع همومه وأحزانه ولا يبقى له أي قلق ووجل، فأي خوف وحزن يبقى لمن يفوِّض نفسه كلَّه إلى الله منيبا إليه محسنا، ويكرّس جميع كفاءاته ومواهبه لخدمة الخلق والإنسانية؟ فالتقوى الحقيقية تُعرف بهذين العملين اللذين يضعان العبد في الحضن الإلهي ويُكسبانه حبه. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: من الضروري لإحراز لقب المتقي، أن يعزم المرء على اجتناب كبائر الذنوب مثل الزنا والسرقة وغصب الحقوق والرياء والعجب والتحقير والبخل ويهجرها نهائيا ويجتنب الأخلاق الرذيلة كلها، ويتقدم مقابلَها في التخلق بالأخلاق النبيلة إذ ينبغي أن يقابل الناس بدماثة وحسن خُلق ومؤاساة، ويُبدي الوفاء الحق والصدق مع الله ﷻ ويبحث عن مقام محمود من الله، فبهذه الأمور يسمَّى المرء متقيا، وإن الذين يحوزون هذه الأمور هم المتقون في الحقيقة، (*أي إذا كان أحد يتصف بإحدى هذه الأخلاق واتصف غيره بأخرى فلن يسمى متقيا ما لم تجتمع فيه مجموعة هذه الأخلاق الفاضلة*) ففي حق هؤلاء الناس ورد ﴿لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فما الذي يريدونه أكثر من ذلك؟ إذ يكون الله ﷻ وليا لأمثال هؤلاء كما قال ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف ١٩٧) (*أي بوجود هذه الحسنات يكون مع الصالحين ويتولاهم*)، فقد ورد في الحديث أن الله يكون أيديَهم الَّتِي يَبْطِشُون بِهَا وَأبصَارَهُم الَّتِي يُبْصِرُون بِها وآذانهم الَّتِي يَسْمَعُون بِها وَأرجلَهُم الَّتِي يَمْشون بِهَا. وفي حديث آخر ورد "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب".

وفي موضع آخر قال عليه السلام: عندما يهاجم أحدٌ وليَّ الله فإن الله ينقضّ عليه كما تنقضّ اللبؤة بغضب على من غصب منها شبلها.

فما أسعد حظ أولئك الذين يتولاهم الله سبحانه وتعالى، فإن الذين يكون الله وليَّهم فإن همومهم وأحزانهم تنجلي تلقائيا، فيلتفتون إلى إحراز الحسنات في المستقبل. وإذا كانت لهم أعمال سيئة سابقة فتُغفر. إن الإنسان بطبعه يكون خائفا على مستقبله؛ اللاجئون السياسيون كُثُر، فهم دوما قلِقون على مستقبلهم ومصيرهم، هل يُقبل طلبُهم للجوء أم يُرفض، فقد لاحظتُ بعضهم قد نقص وزنهم كثيرا بسبب الخوف، فحين يأتون لزيارتي تكون وجوههم شاحبة، وبعضهم قلقون على ظروف تجارتهم ومستقبلها، كما أن الطلاب يخافون بسبب الامتحانات. باختصار إن الأمور المستقبلية تُخيف الإنسان وتُقلقه حتى تَظهر نتائجُها النهائية. وكذلك الحزنُ الذي يصيب الإنسان على ما تعرَّض له في الماضي، فالإنسان يحزن على قدر حجم الخسارة. بعض أهل الدنيا يحزنون على الخسائر في التجارة لدرجة يصابون بسببها بأمراض دائمة، وبعضهم يفقدون اتّزانهم العقلي، وبعضهم يصابون بنوبة قلبية تجعلهم طريحي الفراش بشكل دائم، أو يموتون. أما المؤمن المتقي والمحسن فيقول الله سبحانه وتعالى بحقه أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فالمتديّن الذي يدرك صفات الله إدراكا حقيقيا، ويسعى إلى العيش في ضوء ذلك، لا تتسلط عليه الهمومُ الدنيوية أبدا. لا شك أن الصالحين أيضا يطرأ عليهم الخوف والحزن، إلا أن همومهم وأحزانهم لا تكون مادية، فإنما يخافون ويحزنون في سبيل الفوز برضوان الله سبحانه وتعالى، فهم

يخافون غضبَ الله كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في بيت شعر له باللغة الأردية بحق عباده الله الصالحين ما معناه:

إن ما يُهمُّهم ليلا ونهارا هو كيف يرضى عنهم ذلك الحبيبُ ﷻ

فهذا القلق للفوز برضوان الله ﷻ يلفت انتباههم إلى الدعاء وذكْر الله فيُطَمئنهم نداءُ ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد ٢٩) فذكرُ الله نفسُه يزيل عنهم ذلك القلق ويُكسبهم الطمأنينة ويُزيل همومهم السابقة ويُقنعهم بأن لا خوف عليهم في المستقبل أيضا. فخوفُ المتحلِّين بالتقوى يكون بدافع الحب والمودة، والمراد من التقوى أن تكون عند المرء خشية ولهفة تجعله ملتاعًا للحصول على رضا الله تعالى. والحق أن هذا الاضطراب هو الذي يقوي القلب ويُكسب المرءَ مرضاة الله تعالى. وعلى النقيض من ذلك إن اضطراب أهل الدنيا يهاجم قلوبهم ويغزوها. والذي يسلك مسلك تقوى الله ويُعَدّ من المحسنين يجعل أداء حقوق الله وحقوق العباد نصب عينيه دائما، ويحاسب نفسه على أعماله وبالنتيجة يكون مورد أفضال الله تعالى. فهذا هو الفرق بين خوف يصيب أهل الدنيا وخوفٍ يواجهه المتقون. فكل أحمدي بحاجة إلى أن يُحدث في نفسه تغييرات تدفعه للسلوك على مسالك التقوى وتُدخله في عداد المحسنين حتى نحظى بقرب الله تعالى دائما الذي يخلّصنا من مخاوف الدنيا والآخرة. وإذا كانت عندنا بعض المخاوف فلتكن من أجل ترسيخ حب الله تعالى في القلوب. عندها ستكثر علينا إنعامات الله تعالى. عندما نحقق معايير حب الله تعالى سيكون الله تعالى معنا حتما وتزداد أفضاله علينا كما قلت من قبل. عندما يرى الله تعالى أن عبده يسعى جاهدا ليكون محسنا وينصبغ بصبغة

صفاته بغية نيل مرضاته؛ فيقول لِم لا أمطر عليه أفضالي وإنعاماتي؟ علما أن الله تعالى يعطي عبده أضعافا مضاعفة. فعندما تنـــزل أفضال الله كالأمطار تزول هموم الدنيا كلها بل يتعذر على المرء احتواء أفضاله تعالى. يقول المسيح الموعود عليه السلام لافتا أنظار المؤمنين إلى التقوى الحقيقية:

"التقوى الحقيقية لا تجتمع مع الجهل قط. إن التقـــوى الحقيقيـــة تكـــون مصحوبة بالنور كما يقول الله جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُـــوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾، ويقول أيضا: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾. أيْ إذا تمسكتم بصفة التقوى ورسختم عليهـــا، ســـيجعل الله بينكم وبين غيركم فرقا واضحا وهو أنكم ستُعطَون نورا تسلكون به في جميع مسالككم. بمعنى أن ذلك النور سيعمّ أفعالكم وأقوالكم وقواكم وحواسكم. فسيكون في عقولكم نور وفي كل ما تقولونه نور، وفي عيـــونكم نـــور، وفي آذانكم نور وفي لسانكم نور، وفي كلامكم نور، وفي كـــل حركـــة مـــن حركاتكم وسكناتكم نور. والسبل التي تسلكونها ستصبح نورانية. فباختصار، ستُملأ كافة قواكم وحواسكم نورا وستمشون في النور كليا."

فحين يكون عبد من عباد الله تعالى في هذه الحالة أو يسعى للدخول فيهـــا يقع أعداؤه في بطش الله تعالى. ندعو الله تعالى أن يوفقنا للوصول إلى هـــذا المعيار فننال الفيض ونمتّع الآخرين أيضا بالفيض ونجتنب مكائد الأعداء دائما وأن تُردّ شرور المعارضين في نحورهم. عندما تسودنا هذه الحالة نجذب حب الله تعالى ونخدم البشرية خدمات عفيفة ونبلّغ دعوة الإسلام إلى العالم ونشاهد

مشاهد بطش الله بأعداء الجماعة أيضا. وفقنا الله تعالى لذلك وللاستمرار في الدعاء والوصول إلى هذا المقام. آمين.

اليوم أيضا سأصلي صلاة الغائب على الشهيد الدكتور محمد عامر الذي كان صيدلانيا، (كان صيدلانيا ولكنه كان معروفا كطبيب) كان يسكن في قرية هرنائي في إقليم بلوجستان بباكستان. لقد دخل بعض المجهولين إلى مستوصفه بتاريخ ٢٠١١/١٢/١م وأطلقوا عليه الرصاص وأردوه شهيدا. لقد وصل خبر استشهاده متأخرا لأنه ليس في قرية هرنائي فرع رسمي للجماعة لذلك لم يُعرف عن حادث استشهاده إلا متأخرا. كانت زوجته أيضا تعمل في مستشفى هرنائي. لقد انضم إلى الجماعة في مدينة قائد آباد في محافظة خوشاب في باكستان، وكان الأحمدي الوحيد في عائلته. بعض أفراد عائلته ينتمون إلى منظمة معروفة في باكستان بكونها منظمة إرهابية فما كانوا ليتحملوا أن يبايع فرد من أسرتهم وينضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية. وقد يكون ذلك أحد أسباب استشهاده. هذه العائلة كانت من سكان محافظة "مظفرغرهـ" بباكستان بداية. بايع الشهيد في ١٩٩٤م، وتزوج في ١٩٩٨م. ترك الشهيد وراءه طفلَيْن وكان طيب الفطرة ومخلصا جدا. ندعو الله تعالى أن يتغمده بمغفرته ورحمته ويرفع درجاته ويُدخله فسيح جناته، ويلهم ذويه الصبر والسلوان، آمين.